باسمه تعالى

نشأة الكتابة العربية وتطورها من العصر الجاهلية إلى صدر الإسلام

الدكتور **عبد الرزاق رحماني**
من جمهورية الإسلامية الإيرانية

الملخص:

ناقشت هذه الدراسة اختلاف المؤرخين حول نشأة الكتابة العربية، ففريق يرى أن نشأتها كانت إلهية محضـــة، حيث إن الله عز وجل قد أوحى إلى آدم بطريقة الكتابات كلها ثم كتب بها آدم كل الكتب، بينما يذهب فريق آخر إلى أن الكتابة العربية اشتقت من الكتابة النبطية.

كما أعطيت تعريفاً للكتابة لغة واصطلاحاً، ومراحل تطورها، ولقد مرَّ الكتابة بأطوار عدة قبل أن تصـــل إلى الطور الهجائي المســـتخدم في أيامنا؛ وركزت الدراســـة على أدوات الكتابة وموضوعاتها.

كما اهتمت الدراســـة بالكتابة في عهد النبي والخلفاء الراشـــدين؛ واهتمام القرآن الكريم بالكتابة وأدواتها.

ويتبع الباحث المنهج التاريخي و التحليلي للتوصـــل إلى معرفة الحقائق العلمية والثقافية في الكتابة العربية.

الكلمات الأصلية: النشأة– الكتابة– العربية– الإسلام

In the name of Allah

Genesis and development of Arabic script from pre-Islamic era to early Islam

Dr. Abdolrazagh Rahmani
From Islamic Republic of Iran

Abstract:

This study discussed historians' disagreement about the origin of Arabic script. A group of them claim that its origin is purely Devine, where Allah, the Grate and Almighty, inspired to Adam all the ways of writing and then he scripted all books in those ways, while another group claim that Arabic script is taken from Nabatean' script.

The definition of script – its meaning and idiom – and the stages of its evolution, which has passed several phases before it mach the alphabetical phase that is used nowadays, were given. This study concentrated on writing tools and its topics.

The study concerned also about script in Prophet Era and his successors and Quran' concentration on scripts and its tools.

The researcher follows the historical and analytical methodology to mach the scientific and cultural facts about Arabic script.

Key words: Genesis – script – Arabic – Islam

المقدمة:

في هذه المقال أتحدث عن نشـــأة الكتابة العربية، لأن فن الكتابة هو فن الفكر و الذوق معاً، فن الفكر بما يضـمنها من معادن، و فن الذوق بما يخلع عليها الكاتب من حلاه و رؤاه [1]، و تقديراً للكاتب و دوره في الحياة يقول أحد الشعراء[2]:

و ما من كاتب إلا ستبقى كتابته و إن فنيت يداه

فلا تكتب بخطكَ غير شيءٍ يسرُّك في القيامة أن تراه

و من البيتين الســـابقين نرى أهمية الالتزام الديني و الخلقي و الأدبي لدى الكاتب، وكل عمل يقوم به الإنسـان يحتاج إلى إعمال فكر، و إجهاد عقل، فلذلك قيل:"كل صـناعة تحتاج إلى الذكاء، إلا الكتابة فإنها تحتاج إلى ذكاءين: جمع المعاني بالقلب، و الحروف بالقلم"[3].

و إنَّ الكتابة العربية كغيرها من الكتابات رمز للغة، كما أن اللغة رمز للفكر، وهي ظاهرة إنسـانية اجتماعية عامة؛ اسـتخدمها الإنسـان منذ أقدم العصـور لتسـجيل خواطره، رغبة منه في تذكّرها، أو توصـيلها إلى غيره من بني البشـر عبر الزمان والمكان، فأفادته في مختلف شـؤونه الاجتماعية، حتى إننا نعدها أحد أهم أسباب التقدم الحضـاري في المجالات كافة.[4] وعلى الرغم من أن الاهتمام بالكتابة على اعتبارها ركيزة أسـاسـية في مسـيرة التطور الحضـاري للإنسـانية لا يزال على أشده، فإن ثمة أسئلة تتبادر إلى الذهن من مثل: متى بدأت الكتابة، وأين وكيف كانت، وكيف أضحت؟

قبل أنْ نجيب عن هذه الأسئلة يلزمنا أن نذكر تعريف الكتابة في اللغة والاصطلاح.

الكتابة في اللغة:

الكتابة مشتقة من "كتب" وهو الجمع والشَّد والتنظيم. كتب الكِتابُ معروف، والجمع كُتُبٌ وكُتْبٌ. كَتَبَ الشيءَ يَكْتُبه كَتْباً وكِتاباً وكِتابةً، وكَتَّبه: خَطَّه؛ قال أبو النجم:

أَقبَلتُ مِن عَندِ زِيادٍ كَالخَرِفْ

تَخُطُّ رِجلايَ بِخطٍّ مُختَلِفْ

تُكتِّبانِ في الطَريقِ لامَ أَلِفْ

قال: ورأَيت في بعض النســخِ تِكِتّبانِ، بكســر التاء، وهي لغة بَهْرَاءَ، يَكْسِــرون التاء، فيقولون: يعْلَمُونَ، ثم أَتْبَعَ الكافَ كسرةَ التاء. والكِتابُ أَيضاً: الاسمُ، عن اللحياني الأَزهري: الكِتابُ اسم لما كُتب مَجْمُوعاً؛ والكِتابُ مصدر؛ والكِتابةُ لِمَنْ تكونُ له صِناعةً، مثل الصِّياغةِ والخِياطةِ؛ والكِتْبةُ: اكْتِتابُك كِتاباً تنسخه.

ويقال: اكْتَتَبَ فلانٌ فلاناً أَي سأَله أَن يَكْتُبَ له كِتاباً في حاجة؛ واسْتَكْتَبه الشيءَ أَي سأَله أَن يَكْتُبَه له[5].

كتب الكتاب يكتبه كتبةً وكتاباً وكتابةً وكتباً، واكتتبه لنفسه: انتسخه، واكتتب فلان ضمناً، وفلان مكتبٌ وكتّبٌ: يكتّب الناس يعلمهم الكتابة أو عنده كتبٌ يكتّبها الناس ينسخهم، ويقال: كتّبت الغلام وأكتبته، وأكتبني هذه القصيدة: أملها عليّ[6].

يرى صاحب صبح الأعشى، مدلول الكتابة في اللغة قد تطلق على العلم ومنه قوله تعالى: [**أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ**] [7] أي يعلمون وعلى حد ذلك في كتابه عليه الصلاة والسلام لأهل اليمن حيث بعث إليهم معاذاً: " قد بعثت إليكم كاتباً من أصحابي أراد عالما سمي به لأن الغالب على من كان يعرف الكتابة أن يكون عنده علم ومعرفة وكان الكاتب عندهم عزيزاً وفيهم قليلا" [8].

ومجمل القول أن الكتابة في اللغة تعني عدداً من المعاني من بينها:

1- تصوير اللفظ بحروف الهجاء يقول كتب الشيء، كتابة خطه.

2- الجمع والشَّد والتنظيم، يقال كتب الكتيبة جمعها، وتكتب الرجل وكتب الجيش جمعه كتائب، قال تعالى: [**وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ**] [9]أي جمعنا له.

3- القضاء والإلزام، ومنه كتب الله الزرق والأجل؛ أي قدره وقضاه ومنه كتابة العهود والاتفاقيات بين الأفراد والدول حيث يكون الكتاب المكتوب ملزما لكليهما.

والكتابة اصطلاحاً:

أداء لغوي رمزي يعطي دلالات متعددة وتُراعى فيه القواعد اللغوية المكتوبة، ويعبر عن فكر الإنسان ومشاعره، ويكون دليلاً على وجهة نظره، وسببا في حكم الناس عليه. وهو المرحلة المتقدمة من الكتابة بعد المرور بمرحلة الخط والإملاء والتعبير المقيد انتهاء بالتعبير الحر، وهذه المرحلة المتقدمة تسمى الكتابة الأدبية.

فالمعنى الاصطلاحي إذن يجمع الدلالات المتنوعة السابقة في المعنى اللغوي، فالشَّد والجمع والتنظيم أمر ضروري للكتابة، لا تقوم إلا على الصياغة المحكمة. ومعنى الحرية يتمثل في رغبة الإنسان القائمة في نفسه لتحرير أفكاره وأحاسيسه ومشاعره المحبوسة داخل نفسه. ومعنى الإلزام يتمثل في أن الكلمة المكتوبة ملزمة لصاحبها وتعتبر شاهدا ودليلا يُقضى بها عليه[10].

والكتابة تصوير للألفاظ، والألفاظ جسوم صوتية تصبح صوراً مرئية عندما تصور بالحروف[11]. فقد عرَّفها صاحب مواد البيان: بأنها صناعة روحانية تظهر بآلة جثمانية دالة على المراد بتوسط نظمها ولم يبين مقاصد الحد ولا ما دخل فيه ولا ما خرج عنه غير أنه فسر

في موضوع آخر معنى الروحانية فيها بالألفاظ التي يتخيلها الكاتب في أوهامه ويصور من ضم بعضها إلى بعض صورة باطنة قائمة في نفسه والجثمانية بالخط الذي يخطه القلم وتقيد به تلك الصورة وتصير بعد أن كانت صورة معقولة باطنة صورة محسوسة ظاهرة وفسر الآلة بالقلم وبذلك يظهر معنى الحد وما يدخل فيه ويخرج عنه ولا شك أن هذا التحديد يشمل جميع ما يسطره القلم مما يتصوره الذهن ويتخيله الوهم فيدخل تحته مطلق الكتابة كما هو المستفاد من المعنى اللغوي على أن الكتابة وإن كثرت أقسامها وتعددت أنواعها لا تخرج عن أصلين هما كتابة الإنشاء وكتابة الأموال(12).

أطوار الكتابة:

أغلب الظن أن "الكتابة" من وضع البشر، وأنها لم تصل إلى ما عليه الآن، إلا بعد أن قطعت أربعة أدوار أو أطوار(13).

أولاً: الدور الصوري المادي أو "الدور الصوري الذاتي":

و في هذا الطور كان الناس يرسمون صور الماديات للدلالة عليها، ولكن الكتابة بهذه الطريقة، كانت ناقصة لأن هناك من المدلولات ليس لها صورة مادية: كالخوف والحزن، والفرح، وغير ذلك من المعاني والأفكار المجردة؛ ولا شك أن هذه الطريقة في الكتابة تستلزم آلاف الصور، فضلا عن عجزها عن التعبير.

ثانياً: الدور المعنوي:

يسمى الدور الصوري الرمزي أو ا لطور الرمزي؛ وفيه تقدم الإنسان القديم، خطوة كبيرة؛ إذ رمز إلى المعاني أو إلى الأفكار المجردة بالصور، يرسمون الدواة والقلم على معنى الكتابة، وهكذا انتقلت الكتابة من "الصورة الكلمة" إلى "الصورة الرمز".

فإذا اتفق القراء والكُتَّاب على المعنى الذي يتضمنه الرمز، لتمكنوا من تمثيل كل شيء بالكلمة الفكرة. ولكن هذه الطريقة غير عملية، إذ تبدو الأشياء أكثر تعقيداً.

ثالثاً: الدور الصوري الحرفي:

ثم ترقوا في هذا الطور، فاصطلحوا على رسم صورٍ وأشكالٍ، للدلالة على الحروف التي في أول الكلمة، ويسمى الطور المقطعي، ويعتبر هذا الطور بداية الكتابة الهجائية، لجأ الإنسان فيه إلى تمثيل مقاطع الكلمة، بصور لا علاقة لها بالكلمة نفسها. فإذا أراد أن يكتب كلمة "يدحر" – مثلا– فإنه يرسم صورة يد؛ وهكذا انتقلت اللغة من دور لا يتم فيه التعبير عن معانيها إلا بألوف الصور، إلى دور يكفي فيه التعبير ببضع مئات من الصور.

رابعاً: الدور الحرفي الصرفي:

ويسمى الطور الصوتي أو الأكروفوني[14]. وفيه لجأ الإنسان إلى استخدام الصور، للدلالة على حروف الكلمة بدلاً من مقاطعها، فهو إذن تطور للطور المقطعي، أو مرحلة متقدمة منه؛ إذ يكفي للتعبير عن الأشياء والأفكار، عدد محدد من الصور، يساوي عدد الحروف الهجائية.

خامساً: الدور الهجائي الصرف:

فهو مرحلة متطورة من الطور الصوتي أو الأكروفوني؛ إذ تتم فيه استبدال الصور الرامزة، إلى الأصوات بالحروف؛ ثم اصطلح كل قوم على صور مخصوصة، حسب نطق لغتهم؛ ثم اختصروا تلك الصور مع مرور الأيام، حتى صارت علامات تدل على أصوات الحروف فقط، كما هو الشأن الآن[15].

نشأة الكتابة ما قبل الإسلام:

من المتعذّر أن يحيط الإنسان – مهما اتسعت معارفه– بنشأة الكتابة الأولى، إحاطة تطمئن إليها نفسه؛ ذلك لانقضاء أزمان بعيدة غطاها غموض كثيف؛ من هنا كانت آراء الدارسين، والباحثين حول نشأة الخط "الكتابة" ضرباً من التخمين[16].

تعددت الآراء في كيفية نشأة الكتابة العربية بين القدماء والمحدثين إلى مذاهب شتى ولم تستقر على رأي محدد، ويجدر بنا أن نذكر النظريات المختلفة في أصل الكتابة العربية.

فمن العلماء من ذهب إلى أن الكتابة العربية ليست ابتكاراً ولا ابتداعاً إنسانياً ولكنها علم من الله سبحانه وتعالى: [**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**] [17]فقام آدم عليه السلام بتسجيل هذه الكتابة على الألواح من طين وطبخها أي حرقها حتى تثبت، فلما أصاب الأرض الطوفان سلم، فوجد كل قوم كتابتهم فكتبوا بها[18].

ومن يتأمل النصوص التي وردت في الكتب العربية القديمة والمتعلقة بهذه النقطة بالذات وهي كثيرة سيجد أن نظرية التوقيف هذه قد وردت عند الحديث عن جل الكتابات القديمة ولم تستأثر بها الكتابة العربية وحدها مما يكشف عن أنها كانت تراثا شائعا في ذلك الوقت. فعند الحديث عن الكتابة السريانية نجد إن في أحد الأناجيل أو في غيره من كتب النصارى أن مَلَكاً يقال له سيمورس علم آدم الكتابة السريانية على ما في أيدي النصارى في القرن الرابع الهجري. وعند الحديث عن القلم الفارسي أن أول من تكلم بالفارسية جيومرث ويسميه الفرس الكل شاه ومعناه ملك الطين؛ وهو عندهم آدم أبو البشر. وقيل: أول من كتب بالفارسية بيوراسب ابن ونداسب المعروف بالضحاق صاحب الأجدهاق. وعند الحديث على القلم العبراني نصادف "فأما الكتابة فزعمت اليهود والنصارى لا خلاف بينهما أن الكتابة العبرانية في لوحين من حجارة، وأن الله جل اسمه دفع ذلك إليه إبراهيم عليه السلام..."[19].

وصاحب أدب الكتاب يقول: "أول من كتب الكتاب العربي والسرياني، سائر الكتب، آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة، كتبها في طين ثم طبخها، فلما غرَّق الله عز وجل أيام نوح، بقي ذلك، فأصاب كل منهم كتابهم، وبقى الكتاب العربي إلى أن خص الله به إسماعيل فأصابها وتعلمها"[20].

وقد روى مسلم:"كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ"[21] والمعنى أنَّ سيدنا إدريس هو: أول من عمل على نشر الكتابة في الذرية؛ لأنه تعلم من سيدنا آدم عليه السلام، ثم بعد ذلك سيدنا نوح كان يعرف الكتابة، ثم بعد ذلك سيدنا إسماعيل بن إبراهيم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما "أن أول من كتب بالعربية ووضعها، هو إسماعيل بن إبراهيم، لأنه يقال أن الله أنطقه العربية المبينة وعمره (24) سنة، ثم سيدنا سليمان بن داود كتب الكتاب لبلقيس ملكة سبأ"[22].

وواضح لنا الآن ما في هذه النظرية من تهافت وسخف، وهي وإن شاعت بين العديد من الكتّاب المسلمين في القرون الأولى من الهجرة إلا أننا يجب أن نقرر أن بعض الكتّاب المسلمين في تلك القرون قد رفضها، منهم من رفضها لأنها لا تتماشى مع العقل والمنطق ومنهم من رفضها وعلل ذلك بمبررات قوية.

من الذين رفضوها ولم يعلل ابن النديم في الفهرست حين قال: "قال كعب وأنا أبرأ إلى الله من قوله إن أول من وضع الكتابة العربية والفارسية وغيرها من الكتابات آدم عليه السلام، وضع ذلك قبل موته بثلاثمائة سنة وكتبه في الطين وطبخه فلما أصاب الأرض الطوفان سلم فوجد كل قوم كتابتهم فكتبوا بها"[23].

ومن بين الذين رفضوها وعلل، ابن خلدون، حيث قال في المقدمة بأن الكتابة من جملة الصنائع المدنية المعاشية وهو على ذلك ضرورة اجتماعية اصطنعها الإنسان ورمز بها للكلمات المسموعة، والكتابة على ما هو معروف المرئية الثانية من مراتب الدلالة اللغوية تابعة في نموها وتطورها شأن كثير من الصناعات المعاشية لتقدم العمران... والكتابة لهذا السبب تنعدم مع البداوة وتكتب بالتحضر لا يصيبها البدو عادة إلا مقيمين على تخوم المدينة[24].

يرى دكتور شعبان عبد العزيز: "أن السبب في رواج تلك النظرية في العصر العباسي هو أن العرب المسلمين عندما انتقلت عاصمة الخلافة من دمشق إلى بغداد اكتشفوا الكثير من ألواح الطين المكتوبة بالخط المسماري الذي ابتكر في بلاد ما بين النهرين وكانت ظاهرة الكتابة قد شغلتهم في ذلك الوقت وحاولوا تعليلها فنسجوا تلك النظرية التي تقول بتوقيف الكتابة من الله سبحانه وتعالى وتسجيل آدم لها على ألواح من طين وطبخه لهذا الطين، فقد وجدوا ألواح السومريين والبابليين والآشوريين محروقة فعلاً، وهو سر نجاتها من الطوفان في نظرهم. والعرب شأنهم في ذلك شأن كثير من الشعوب عندما لا تجد تعليلاً أو تفسيراً مادياً لظاهرة ما فإنهم

ينسبونها لقوة عليا كاليونانيين الذين كانوا يفسرون كل ظاهرة طبيعية بوجود إله يقف وراءها؛ ولأن العرب المسلمين يؤمنون بالله الواحد فكان من غير المعقول أن يعتقدوا بوجود قوة أخرى تقف وراء الكتابة، فعزوها إلى الله علمها لآدم؛ ويكفى في ذلك الوقت أن يبدأ أحد الكتاب أو الرواة مثل تلك المقولة ليتناقلها معاصروه ومن يأتي بعده دون تمحيص أو تبرير وخاصة إذا كانت في الرواية مسحة من دين"[25].

وذهب فريق من العلماء إلى أن أشخاصا وضعوا الكتابة العربية؛ وقد حفلت المصادر العربية القديمة بالعديد من الروايات عن نظرية الوضع هذه ومن الطريف أن تحدد تلك الروايات الشخوص الذين توافروا على وضع الكتابة العربية من تلك الروايات "إن الكتابة نشأة في الحجاز وإن عبد ضخم بن ارم بن سام بن نوح، وولده ومن تبعه، نزلوا الطائف وإنهم أول من كتب بالعربية ووضع حروف المعجم وهي حروف أ ب ت ث، وهي التسعة والعشرون حرفا"[26].

وفي رواية ثانية رواها الطبري أن أول من كتب بالكتابة العربية هم ملوك جبابرة، وهم أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت[27]، وضعوا الكتاب على أسمائهم، ولما وجدوا حروفا في الألفاظ ليست في أسمائهم ألحقوا بها، وسموها الروادف[28]، وقيل إن هؤلاء ملوك في الحجاز، وأن "أبجد" كان ملكاً على مكة وما جاورها، و"هوز" كان ملكا على الطائف وما اتصل بذلك من أرض نجد، و"كلمن" و"سعفص" و"قرشت" كانوا ملوكاً بمدين[29].

وواضح أن هذه الروايات أسطورية لا تستند إلى حقيقة، وأن حروف "أبجد هوز..." هو الترتيب القديم عند الأمم السابقة، وقد أريد بهذه الألفاظ جمع الحروف في كلمات[30] وقد كان هذا الترتيب الأبجدي معروفا في صدر الإسلام[31]، فيروى أن عمر بن الخطاب لقي أعرابياً فسأله: هل تحسن القراءة، فقال: نعم، قال: فاقرأ أم القرآن، فقال الأعرابي: والله ما أحسن البنات فكيف الأم، فضربه عمر بالدرة وأسلمه إلى الكتاب ليتعلم، فمكث حينا ثم هرب، ولما رجع إلى أهله أنشدهم[32]:

أتيتُ مهاجرين فعلَّموني ثلاثةَ أحرفٍ متتابعاتِ
وخَطُّوا لي أبا جادٍ وقالوا تعلَّمْ سفصًا وقرّيشاتِ
وما أنا والكتابة والتهجي وما خط البنين مع البناتِ

وفي رواية ثالثة عن ابن عباس أن ثلاثة رجال من بولان "طىء" اجتمعوا في "بقة" فوضعوا حروفا مقطعة وموصولة وهم مرامر بن مرة، وأسلم بن سدرة، وعامر بن جدرة "وقيل مرامر بن مروة وأسلم بن سدرة، وعامر بن جدرة أو جذلة" والقبيلة المذكورة سكنت في ذلك الوقت الأنبار والحيرة وتمضي هذه الرواية فتوزع الاختصاصات على هؤلاء الثلاثة فالأول "مرامر بن مرة" هو الذي وضع الحروف والثاني "أسلم بن سدرة" هو الذي فصّل ووصل أما الثالث "عامر

بن جدرة" فقد وضع الإعجام[33]. ويرى ابن قتيبة: أن مرامر بن مروة "وليس مرة" من أهل الأنبار، هو الذي وضع الكتابة العربية، ومن الأنبار انتشرت في الناس[34].

والرواية الثانية ضعيفة الأسانيد وعليها علامات الوضع، فكيف اتفق أن الأشخاص الذين وضعوا الكتابة أسماؤهم تجمع الحروف العربية دون أن يتكرر فيها حرف واحد أو ينقص منها حرف؟! أليس هذا دليلا على أن هؤلاء الأشخاص ليس لهم وجود إلا في ذهن من وضع هذه الرواية؟! وكذلك يظهر كذب الرواية الثالثة التي جاءت على سجع الكهان "مرامر بن مرة، وأسلم بن سدرة، وعامر بن جدرة"!!

إن القلم السرياني معروف لدى العرب منذ فجر الإسلام، وكان منتشراً بين الناس، وذهب بعض المؤرخين إلى أن آدم كان يكتب بالسريانية[35]، وأن أول الملوك بعد الطوفان كان من ملوك السريانيين[36]، وقيل أن ديودورس الصقلي في القرن الأول قبل الميلاد قال: "إن استنباط الكتابة يعود فضله إلى السريان"، وأن اقليمس الإسكندري في القرن الثاني الميلادي يقول: "ذهب كثيرون من القدماء أن السريان هم الذين استنبطوا الكتابة"[37]. ومن الدارسين المحدثين الذين أخذوا بهذا الرأي، وهو أن أصل الكتابة العربية من السريان، الباحث أحمد رضا[38]. ولا شك أن هناك علاقة وتشابهاً واضحاً بين القلم العربي والقلم السرياني، ومن حيث أشكال بعض الحروف وترتيبها وربط بعضها ببعض، والسبب في هذا هو انحدار كلا القلمين من أصل واحد، هو الخط الآرامي الذي تحدر منه الخط السرياني والنبطي، ومن النبطي تحدر الخط العربي، فكلا القلمين العربي والسرياني يلتقيان في القلم الآرامي، على أن هذا الشبه الكبير لا ينفي الاختلافات بين القلمين، فإن معظم الحروف العربية تختلف في أشكالها عن الحروف السريانية أو السطرنجيلية.

مرَّت بنا الآراء في نشأة الكتابة العربية، ورأيٌ يذهب إلى أنها ليست من صنع البشر، وأنها أنزلت على آدم، والروايات التي هي أقرب إلى الأسطورة والخيال ولا تقوم على أسس علمية.

والدراسات العلمية الحديثة القائمة على مقارنة الأبجديات السامية الجنوبية بغيرها من الأبجديات الآرامية بالاستناد إلى الكتابات التي اكتشفت حتى الآن، لا تؤيد الآراء التي ذهبت إليها المصادر العربية النظرية، وقد رجحت الدراسات المقارنة أن الكتابة العربية قد اشتقت من الكتابة النبطية[39]؛ وهذا الرأي عليه جمهور الباليوجرافيين المحدثين من عرب وأجانب مستشرقين ودارسين[40].

ويقول د. إبراهيم جمعة أن البحث العلمي الدقيق أثبت أن العرب الشماليين اشتقوا خطهم من آخر صورة من خطوط النبط، وعلى نَحْو ما استعار النبط خطهم الأول من الآراميين استعار العرب خطهم الأول من الأنباط. والصورة الأولى للخط العربي لا تبعد كثيرا عن صورة الخط النبطي، ولم يتحرر الخط العربي من هيئة النبطية بحيث أصبح خطاً قائما بذاته إلا بعد أن استعاره العرب الحجازيون لأنفسهم بقرنين من الزمان، وما تزال في الكتابة العربية حتى يومنا هذا

في بعض الأقطار، وفي كتابة المصـــاحف بوجه خاص آثار نبطية لم يســتطع أن يتخلص منها الخط العربي على طول الزمن[41].

والدكتور خليل يحيى نامي وهو من أوائل الباحثين العرب في هذا المجال خلص إلى أن الكتابة النبطية هي أســاس الكتابة العربية، وقد نقل عنه كثيرون ممن جاء بعده من الباحثين في هذا الميدان[42]؛ ومن أهم مميزات الكتابة النبطية تكونها من اثنين وعشرين شكلاً حرفياً، وكتابتها من اليمين إلى اليسار، والفصل والوصل بين الحروف، وخلوها من الإعجام[43].

مواد الكتابة وموضوعاتها في العصر الجاهلي:

عرف العرب في الجاهلية الأداة الشائعة آنذاك للكتابة، وهي (القلم) الذي نظن أن اسمه العربي القديم قد انتقل إلى اللغة اليونانية مع الأبجدية الفينيقية فأصـــبح منها: xα£αμos، ثم انتقل الاسم منها إلى اللاتينية باللفظ نفسه: Calamus، وهو يعني: القصبة المنحوتة، أو العود المبري المقطوط الذي يغمس بمادة ملونة هي المداد أو الحبر، وغالباً ما كانت سـوداء، ثم يكتب بها على الورق وغيره مما يصـــلح للكتابة عليه من المواد المختلفة، وقد ذكرت هذه الأداة في الآيات القرآنية الكريمة الأولى التي تنزلت على النبي صـلى الله عليه وسـلم في مطلع دعوته، إذ يقول تعالى في خطابه: [**اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَـــانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**][44]، وذلك إظهاراً لخطر القلم وثمرات الأقلام في الحضـــارة الإســلامية منذ الوهلة الأولى، ولبيان قيمته في التعليم عند البشـر، وهو مرتبط أصـلا بالخط الذي كان بحد ذاته نقلة نوعية في الفكر الإنساني، وكانت أوليته على يد العرب القدماء، ولولا الخط والقلم لما حُفِظَتْ آثار الغابرين، ولما أضاف الأحفاد إلى تراث أجدادهم شيئا، ولما ورَّثوا أحفادهم شيئا[45].

وعرف العرب في الجاهلية أيضـــا الأداة التي يُحفَظ فيها المداد أيا كانت مادتها أو كان شكلها باسم (الدواة)، وذكروها كثيرا في أشعارهم، كما ذكروا القلم في مثل قول عدي بن زيد[46]:

ما تُبِينُ العَينُ مِنْ آياتها غَيْرَ نُؤْيٍ مثلِ خطٍّ بالقلم

أما المواد التي كان العرب يستعملونها للكتابة عليها فكانت مما تيسره لهم البيئة في ذلك العصـر، وكانوا يسـتمدونها من مصـادر نباتيه وحيوانية خام أو مصـنعة، ومن مصـادر طبيعية جامدة.

أ- مصادر طبيعية جامدة أو صخرية:

الطين: كان الطين من أقدم المواد التي اتخذها الإنســان للكتابة، لتيســره ولينه وســهولة الكتابة عليه، فكانوا يصــنعون من الطين قوالب يكتبون عليه وهو طري، ثم يجففونه في الشـمس أو يطبخونه بالنار وقد كانت هذه الحالة منتشرة في العراق عند الأكديين والسومريين والآشوريين،

وقد عثر على ألواح كثيرة من ألواح الطين مكتوب عليها بالخط المســـماري، وتحتفظ المتاحف الأثرية بآلاف من الألواح الطينية.

الحجر: أما الكتابة على الصـخور والنقش على الحجر، فقد كثر في البيئات الصـخرية، وكثرت هذه الكتابات في المعاهد والكهوف والقصـــور لكثرة وزنها وحجمها، وقد كتب الجاهليون على الحجارة وكانت الكتابة والنقش على الحجر يسـميان (الوحي)، وقد جاء هذا اللفظ في شـعر زهير:

لمن الديار غَشِيَتُها بالفَدْفَد كالوحي في حجر المسيل المُخْلَد

وكانت العرب تكتب في اللخاف، وهي حجارة بيض رقاق، واحدته لَخْفَة (بفتح اللام)(47).

ب- مصادر حيوانية:

العظام والأكتاف: وكان العرب يكتبون في العظام، وخاصـــة الأضـــلاع والكتف، وفي الجلود المعدة للكتابة بعد نتف وبرها أو شـعرها أو صـوفها، ومعاملتها بالدباغة والأصـباغ حتى تَبْيَضَّ، ثم تُصْقَل على قدر الطاقة بالوسائل البسيطة، والخبرات المتوفرة يومئذ عند العرب باديهم وحاضرهم، وكانت لهذه الجلود أسماء مختلفة يبدو أنها كانت تطلق عليها بحسب نوع صناعتها ومصدرها الحـــيواني، فمن ذلك: الرَّقّ(48)، والأَدِيْم(49)، والقضيم(50)، وقد كان بعض رجال قريش يتجرون بالأدَم كأبي سفيان بن حرب(51).

وكتب العرب في جاهليتهم فيما تيسـر لهم من مواد، وكانت **العسـب والكرانيف** من أكثر ما تيسر لهم.

والعُسُب: جمع عسيب، وهي السعفة أو جريدة النخل إذا يبست ونُزع خوصها(52).

والكرانيف: جمع كِرْنَافة، وهي أصل السعفة الغليظ الملتزق بجذع النخلة(53).

وقد وردت العسب في الشعر الجاهلي، من ذلك قول لبيد يصف كاتبًا(54):

متعوِّدٌ لَحنٌ يُعيدُ بكفِّهِ قَلَما على عسبٍ ذَبُلْنَ وبانِ

الأقتاب: وقد كانوا يكتبون في الخشـــب وعلى أقتاب الإبل حين يضـــطرون إلى ذلك ولا يجدون ما يكتبون عليه، والأقتاب جمع قَتَب"قِتْب"، بفتحين أو بكســـر فســـكون، وهو الإكاف الصـغير على قدر سـنام البعير. وكان الجاهليون يكتبون في الرَّحْل عند الضـرورة، كتب المرقش الأكبر أبياتا على رحل الراعي الذي يلقبه بالغفلي(55):

يا راكباً إمَّا عَرضْتَ فَبَلِّغَنْ أنْسَ بن سعدٍ إنْ لقيتَ وحَرْمَلا

لله دَرُّكُما ودَرُّ أبيكما إن أفْلتَ الغُفَلِيُّ حتى يُقْتَلا

القُبَاطي: إن القباطي قديمة، دخلت الجزيرة منذ العصر الجاهلي، واستخدمها العرب في الكتابة وكساء للكعبة، ولباساً لنسائهم(56)؛ والقباطي: ثياب كتان رقاق تعمل بمصر، وهي منسوبة إلى القِبْط على غير قياس، وقال زهير(57):

لَيأتيَنَّكَ منِّي منطقٌ قَذَعٌ باقٍ كما دنَّس القُبطِيَّةَ الوَدَكُ

وقد كتب العرب في الجاهلية في القباطي، وإنما كتبوا ما كان ذا خطر وأثر، كالأحلاف والمعاهدات والمعلقات. وأن الكتابة في القباطي أيسر من الكتابة في غيره لنعومة القباطي وخفَّته وبياض لونه وتماسك نسجه(58).

القرطاس: ورد في كتابات القدامى، وفي الشعر الجاهلي خاصة عدة ألفاظ تدل على المكتوب وما كتب عليه، من هذه الألفاظ(59): الصحيفة، الكتاب، الزبور.

والقرطاس كان وسيلة الكتابة والتدريب لفترة طويلة؛ وعرف العرب القرطاس منذ العصر الجاهلي بهذا الاسم، وهي كلمة يونانية ومعناها ما يكتب فيه، ويقابلها في العربية ورقة وصحيفة، وجاءت كلمة القرطاس في شعر طرفة ابن العبد في معلقته يصف ناقته ويشبه خدها بالقرطاس الشامي(60):

وخدٍ كقرطاس الشآمي ومِشْفَرٍ كسِبْتِ اليماني قَدُّهُ لم يُجرَّدِ

إن كلمة قرطاس وجمعها قراطيس قد أطلقت على ورق البردي، وقد عرف المصريون القدماء البردي وصنعوا منه أوراق الكتابة، يقول ابن النديم:"وكتب أهل مصلا في القرطاس المصري، ويعمل من قصب البردي"(61)، وهو "كاغد أبيض يقال له القراطيس"(62).

موضوعات الكتابة في الجاهلية:

الموضوعات الرئيسية التي كانت تخضع للتقييد عند عرب الجاهلية هي العهود ومواثيق التحالف أو الصلح والعقود والصكوك التجارية وبعض الكتابات الدينية و الأشعار والرسائل؛ ولا شك في أن العرب عرفوا الرسائل كغيرهم من الأمم الأخرى وسيلة من وسائل الاتصال؛ والكتابة في الجاهلية تؤلف من القصص الخيالية والأساطير الشعبية.

الكتابة العربية في صدر الإسلام

الكتابة في عهد الرسول

جاء الإسلام مع التطور السريع والنقلة النوعية لأمة تسود فيها الأمية، وتنتشر فيها عقدة "الأنا" خلال فترة وصفها المؤرخون بـ "الجاهلية" فهي آخر ما امتلكه العرب من روح الحياة الحضارية والمدنية قبل الإسلام، فكان الإسلام نقطة البدء، وعودة الوعي للأمة التي امتلكت زمام الحضارة منذ آلاف السنين الخالية، فأصبحت تتنفس الصعداء بعد هذا الركام الطويل الذي غَيّر كثيراً من معالمها، وطمس صفحات من تاريخها، أصبحت مجهولة لدى أبنائها، وأتعبت الباحثين في التنقيب عن أصالة الجذور، ورحلة الأصالة والتطور لهذا الحرف الذي كان نسيا منسيا، فكانت الآية الكريمة "اقرأ" صلصلة الجرس الذي نبَّه النائمين أو حرّك مشاعر وأحاسيس الغافلين عن تراث هذه الأمة الذي عفا عليه الزمن.

صحيح أن القرآن الكريم وصف العرب بـ "الأمة الأمية" كما وصف الرسول العربي محمد صلى الله عليه وسلم بـــ "النبي الأمي" وهذا الوصف للعرب لا يعني "التعميم" إنما يعني صفة الغالبية، ولا يعني بأمية النبي صلى الله عليه وسلم صفة الجهالة والتخلف، إنما يعني الاعتزاز والثناء على شخص لا يحسن القراءة ولا الكتابة، ولم يتعلمهما عند من يحسنهما كما هو مألوف لدى الكثيرين من العرب وأهل مكة؛ ومع تلك الأمية التي وصفه القرآن بها استطاع أن يصنع أمة متعلمة، عالمة، داعية للعلم وآخذة بزمامه.

وعرفنا في المبحث السابق أن الكتابة كانت معروفة عند العرب قبل الإسلام، وقد ذكر القرآن ذلك في بعض آياته، يقول سبحانه حكاية عن المشركين: [**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**] (63).

الآية تبين أن أهل الجاهلية كانوا على علم بتاريخ الأمم السابقة، وأخبارها، وكانوا يدونون تلك الأساطير ويملونها في مجالسهم.

ويبين القرآن الكريم أن هؤلاء المنكرين لو نزل عليهم الكتاب الذي يطلبونه ما آمنوا قال تعالى: [**وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ**] (64).

وبالرغم من معرفة العرب للكتابة قبل الإسلام لكنها لم تكن منتشرة بين كثير منهم، فمما يذكره المؤرخون أن الإسلام دخل وفي قريش سبعة عشر رجلاً يكتبون، وفي الأوس والخزرج أحد عشر رجلاً، وقد أجمعت كتب السيرة على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل فداء أسرى قريش يوم بدر أن الواحد منهم يعلم عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة(65).

وذكرنا معرفة قليل من العرب الكتابة قبل الإسلام وكان ذلك إرهاصاً لمبعث محمد صلى الله عليه وسلم وتمهيداً لتسجيل الوحي المنزل عليه. غير أن العرب في مجموعهم كانوا أمة أمية، كما وصفهم القرآن الكريم: [**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**] (66).

الأمي منسوب إلى أمة العرب لما أنهم أمة أميّون لا كتاب لهم ولا يقرأون كتاباً ولا يكتبون وقال ابن عباس يريد الذين ليس لهم كتاب ولا نبي بعث فيهم وقيل الأميّون الذين هم على ما خلقوا عليه وقد مر بيانه وقرىء الأمين بحذف ياء النسب كما قال تعالى "**رَسُولاً مّنْهُمْ**"(67) يعني محمداً صلى الله عليه وسلم نسبه من نسبهم وهو من جنسهم كما قال تعالى"لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مّنْ أَنفُسِكُمْ"(68) قال أهل المعاني وكان هو صلى الله عليه وسلم أيضاً أمياً مثل الأمة التي بعث فيهم وكانت البشارة به في الكتب قد تقدمت بأنه النبي الأمي وكونه بهذه الصفة أبعد من توهم الاستعانة على ما أتى به من الحكمة بالكتابة فكانت حاله مشاكلة لحال الأمة الذين بعث فيهم وذلك أقرب إلى صدقة(69).

لا شك فيه أن الكتابة انتشرت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعلى نطاق واسع مما كانت عليه قبل الإسلام، فقد حث القرآن الكريم على التعليم وحض النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك أيضاً، ورفع مكانة التعليم والقراءة، ولا أدل على ذلك من أن أول سورة نزلت أمرت بالقراءة وأشارت بالقلم أداة الكتابة قال تعالى: [**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**](70).

ويقول الرازي" في قوله"عَلَّمَ بِالْقَلَمِ" وجهان أحدهما أن المراد من القلم الكتابة التي تعرف بها الأمور الغائبة وجعل القلم كناية عنها والثاني أن المراد علم الإنسان الكتابة بالقلم وكلا القولين متقارب إذ المراد التنبيه على فضيلة الكتابة يروى أن سليمان عليه السلام سأل عفريتاً عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال فما قيده قال الكتابة فالقلم صياد يصيد العلوم يبكي ويضحك بركوعه تسجد الأنام وبحركته تبقى العلوم على مر الليالي والأيام نظيره قول زكريا " إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيّاً" أخفى وأسمع فكذا القلم لا ينطق ثم يسمع الشرق والغرب فسبحانه من قادر بسوادها جعل الدين منوراً كما أنه جعلك بالسواد مبصراً فالقلم قوام الإنسان والإنسان قوام العين ولا تقل القلم نائب اللسان فإن القلم ينوب عن اللسان واللسان لا ينوب عن القلم التراب طهور ولو إلى عشر حجج والقلم بدل عن اللسان ولو بعث إلى المشرق والمغرب"(71).

وإذن فهذه أول آيات نزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تنبئه بالرسالة وتحمله مسؤوليتها، تصدع أول كلماتها بالقراءة وهي مفتاح التعليم، وتنطق آياتها بتعليم الله عز وجل لعباده ما لم يعلموا، وتذكر القلم وسيلة الكتابة وحفظ العلم ونقله.

من هنا نستطيع أن نقول إن الخطوة الفنية والجمالية الأولى للخط العربي بدأت مع بزوغ شمس [**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**] في غار حراء، حيث نزل جبريل مخاطباً النبي صلى الله عليه وسلم؛ بعد ذلك دخل العرب إلى دنيا التقدم والإبداع، وقدموا للعالم فنوناً لم تكن تخطر على بال أحد، فقد ألفت المجتمعات القديمة الفن في الصور والتماثيل، لكن العرب بعد الإسلام جعلوا الخط العربي فنا من الفنون، قلنا إن نزول سورة العلق هي بداية الرحلة الرائعة التي انطلق منها الخط العربي، من خلال دعوة الإسلام للعالم وحث الناس جميعاً ذكوراً وإناثاً للأخذ بزمامه.

وقد ازدهرت الحركة العلمية في أواخر القرن الأول، وظهرت الندوات التي تدل على آثار النهضة العلمية، فقد كان "عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الجمحي قد اتخذ بيتاً، فجعل فيه شطر نجات، ونردات وقرقات ودفاتر فيها من كل علم وجعل في الجدار أوتاداً، فمن جاء علق ثيابه على وتد منها ثم جر دفتراً فقرأه أو بعض ما يلعب به مع بعضهم".

فإذا رأينا أن الحديث الشريف لم يدون تدوينا رسميا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كما دون القرآن الكريم، فلا بد لنا من البحث عن السبب الذي أدى إلى عدم تدوينه في عصره صلى الله عليه وسلم. لقد اعتاد الكتَّاب أن يعللوا من أنّ قلة التدوين تعود إلى ندرة وسائل الكتابة

وقلة الكتَّاب وسوء كتابتهم ولا يمكننا أن نسلم بهذا بعد أن رأينا ثلاثين ونيفا كاتباً يقومون بكتابه الوحي للرسول صلى الله عليه وسلم وغيرهم يقومون بأمور الكتابة الأخرى ولا يمكننا أن نعتد بقلة الكتاب، وعدم إتقانهم لها وفيهم المحسنون المتقنون أمثال زيد بن ثابت وعبد الله بن عمرو بن العاص ولو قبلنا جدلاً ما ادعوه من ندرة وسائل الكتابة وصعوبة تأمينها، لكفى في الرد عليهم أن المسلمين دونوا القرآن الكريم ولم يجدوا في ذلك صعوبة، ولو أرادوا أن يدونوا الحديث ما شق عليهم تحقيق تلك الوسائل، كما لم يشق هذا على من كتب الحديث بإذن الرسول صلى الله عليه وسلم فلا بد من أسباب أخرى وإنا لنرى تلك الأسباب من خلال الآثار الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين.

وأيضاً في حديث: "حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وَحَدِّثُوا عَنِّي، وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ – قَالَ هَمَّامٌ: أَحْسِبُهُ قَالَ – مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ "(72).

و في حديث آخر روى " القطيعي ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أبي ثنا إسحاق بن عيسى ثنا عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال كنا قعودا نكتب ما نسمع من النبي صلى الله عليه وسلم فخرج علينا فقال ما هذا الذي تكتبون قلنا ما نسمع منك فقال أكتاب مع كتاب الله اكتبوا كتاب الله وأخلصوه قال فجمعنا ما كتبنا في صعيد واحد ثم أحرقناه بالنار فقلنا يا رسول الله أنحدث عن بني إسرائيل قال نعم حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج فإنكم لا تحدثوا عنهم شيئا إلا وقد كان فيهم أعجب منه"(73).

وتتخلص هذه القضية في الخوف من أمور: منها خلط آيات القرآن الكريم بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ووقوع الناس في اللبس بينهما، نظرا لضعف وسائل التدوين آنذاك وقلة أسبابه وأدواته وضيق انتشار القراءة والكتابة في الناس على وجه العموم.

وجدير بالذكر أن من المظاهر البارزة لازدهار الكتابة في صدر الإسلام تدوين الوحي وجمع القرآن، وتعليم القراءة والكتابة وكتابة المواثيق أو الحقوق والمعاملات ومن هذه المواثيق على سبيل المثال فقط: المداينات، والرهون والعقود وصكوك البيع والشراء، وكتب الضمان، والصدقات والوصايا، والعهود.

ويلاحظ أن هناك دواعي عديدة لازدهار الكتابة في المجتمع الجديد، إذ كانت هذه الدواعي تسيطر على دفة هذا المجتمع وتفرض عليه مجموعة من الظروف تختلف عن الظروف التي كانت تحكم قبل الهجرة، ومن أبرز هذه الدواعي: حفظ مصادر التشريع، وتنظيم الدولة وإدارة المجتمع، وحفظ الحقوق، والتعليم وحفظ المعارف، واتساع رقعة الدولة وتحقيق التواصل، وكثرة الأحداث والفتن، وهذه الدواعي أدتْ إلى ترويج الكتابة والإلمام بها ترويجاً واسعاً(74).

لقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على الكتابة كما حث على القراءة، وحيث أن عصر الدعوة الأول هو بداية التأسيس، فقد انصبّت جهود الداعية الأول إلى كافة الجوانب لنشر الدعوة بين الناس في موطنها الأول مكة المكرمة، ثم نقلها إلى كافة الجزيرة العربية، ثم تعميمها إلى الأقطار الأخرى.

نستطيع أن نقول: إن بداية إبداع الكتابة العربية بدأ في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن تلك البداية المتواضعة طوَّر الخطاطون خطوطهم فيما بعد. وقد ترك لنا هذا العصر عددا من الرسائل التاريخية القيمة التي أرسلها الرسول صلى الله عليه وسلم للنجاشي في الحبشة، والمقوقس في مصر، وملك البحرين، وملك الروم في دمشق وهي ذات قيمة تاريخية كبيرة.

وانتهى العهد النبوي والقرآن مجموع على هذا النحو، بيد أنه لم يكتب في صحف ولا مصاحف، بل كتب منثوراً بين الرقاع والعظام ونحوها.

في عصر الخلفاء الراشدين:

تطور المجتمع العربي الإسلامي في زمن الخلفاء الراشدين تطورا ملموساً، وتغير تغيراً جذرياً، وأصبحت سيادة الدولة بدلاً من زعيم القبيلة، كما أصبح القانون مكان العرف والعادة ونتيجة لذلك فقد دُوِّنَ القرآن الكريم والدواوين. وأصبحت للخط والكتابة مكانة.

لما تولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه أمر الخلافة واجهته أحداث شداد ومشاكل صعاب، منها موقعة اليمامة سنة اثنتي عشرة من الهجرة التي استشهد فيها كثير من قراء الصحابة وحفظتهم للقرآن ينتهي عددهم إلى السبعين، وأنهاه بعضهم إلى خمسمائة(75)، هال ذلك المسلمين، وعز الأمر على عمر رضي الله عنه فدخل على أبي بكر، وأخبره الخبر، واقترح عليه أن يجمع القرآن خشية الضياع بموت الحفاظ، وقتل القراء فتردد أبو بكر أول الأمر، ولكنه بعد مفاوضة بينه وبين عمر تجلى وجه المصلحة، فاقتنع بصواب الفكرة، وأنها ليست من محدثات الأمور الخارجة بل هي مستمدة من القواعد التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم بتشريع كتابة القرآن.

اهتم أبو بكر بموضوع جمع القرآن فانتدب لذلك رجلاً(زيد بن ثابت) اجتمعت فيه صفات ثلاث: كان من حفاظ القرآن، ومن كتّاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد العرضة الأخيرة للقرآن(76).

وفي عهد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه اتسعت الفتوح واستبحر العمران، وتفرق المسلمون في الأمصار، "وكان أهل كل إقليم من أقاليم الإسلام، يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة؛ فأهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب، وأهل الكوفة يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود، وغيرهم يقرأ بقراءة أبي موسى الأشعري، فكان بينهم اختلاف في حروف الأداء ووجوه

القراءة، بطريقة فتحت باب الشـقاق والنزاع في قراءة القرآن؛ واسـتفحل الداء حتى كفر بعضـهم بعضـاً، وكادت تكون فتنة في الأرض وفسـاد كبير ولم يقف هذا الطغيان عند حد، بل كاد يلفح بناره جميع البلاد الإسلامية حتى الحجاز والمدينة، وأصاب الصغار والكبار على سواء"[77].

لما رأى سيدنا عثمان هذا الأمر، قد استفحل جمع أعلام الصحابة وذوي البصر منهم، واستشارهم في هذا الأمر، فأجمعوا أمرهم على استنساخ مصاحف يرسل منها إلى الأمصار، وأن يحرق الناس كل ما عداها، وقد عهد عثمان بن عفان إلى أربعة من خيرة الصـحابة، وثقات الحفاظ، وهم: "زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسـعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، في نسخ المصاحف".

وقد اختلف العلماء في عدد المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق، فالمشهور أنها خمسة قال ابن أبي داود:"وسمعت أبا حاتم السجستاني يقول: كتبت سبعة مصاحف إلى مكة، وإلى الشام، وإلى اليمن، وإلى البحرين، وإلى البصرة، وإلى الكوفة وحبس بالمدينة واحداً"[78].

ورسـم الكلمات في المصـاحف العثمانية يرجع في الأصـل إلى ما كان مرسـوما في الصحف التي جمع فيها القرآن في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وهذه ترجع أيضاً إلى ما كتب في الرقاع بين يدي النبي صـلى الله عليه وسـلم ورسـم المصـحف بذلك يمثل الكتابة العربية في عصر ظهور الإسلام.

وصل من زمن الخلفاء الراشدين مجموعة وثائق صحيحة، يرجع تاريخها إلى زمن عمر بن الخطاب (13 –23 هـ)، وأقدمها يرجع إلى سنة 20 هـ (640 م)، وآخرها يرجع إلى زمن خلافة علي ابن أبي طالب سنة 40 هـ (660 م) وتشتمل هذه الوثائق على[79]:

1- كتابات على البردي
2- نقوش حجرية
3- مسكوكات

فلما انتهت الخلافة الراشـدة كان الخط والكتابة قد برز كعلم وفن، له قواعده وأصـوله، وأخذ يتحفّز لينطلق من الجزيرة العربية شرقاً وغرباً وشمالاً، مع سرعة الفتوحات الإسلامية في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتوسعها خلال الفترة الأموية.

لقد كانت بداية النهضـة العربية في زمن الخلفاء الراشـدين، الذين أرسـو قواعد الدولة، الفتية، وبدأوا في التغيير الملائم، وحيث أن الحياة بدأت تتغير، فقد تغيروا بما يلائم الحداثة والعصـر الجديد، فحين انتشـر اللحن لاختلاط العرب الأقحاح بالعجم، رأى علي بن أبي طالب رضـي الله عنه أن يضـع ضـوابط للّغة العربية، وكانوا قبل ذلك لا يحتاجون إليها لسلامة نطقهم، ونقاء فطرتهم، فأوعز لأبي الأسود الدؤلي أن يضع تلك القواعد الثابتة في النحو.

إن هذا التطور في الكتابة العربية فرضته الظروف التي تغير العرب بسببها من حال إلى حال، ولوا بقوا على ما كانوا عليه لما احتاجوا إلى وضـــع الحركات والشـكل، وابتكار النقط التي ميَّزت بعض الحروف عن بعضها.

خاتمة:

نستنتج من خلال هذا البحث أنَّ الآراء تعددت في كيفية نشأة الكتابة العربية بين القدماء والمحدثين إلى مذاهب شـــتى ولم تســـتقر على رأي محدد. وأغلب الظن أن "الكتابة" من وضـــع البشر، وأنها لم تصل إلى ما عليه الآن، إلا بعد أن قطعت أربعة أدوار أو أطوار.

وإنَّ المواد التي كان العرب يستعملونها للكتابة عليها فكانت مما تيسره لهم البيئة في ذلك العصـر، وكانوا يسـتمدونها من مصـادر نباتيه وحيوانية خام أو مصـنعة، ومن مصـادر طبيعية جامدة.

وإن الكتابات التي جاءت من العهد الإسلامي زمن الرسول والخلفاء الراشدين، لا تختلف كثيراً عن الكتابات قبل الإســـلام، فإن معظم الحروف العربية في صـــدر الإســـلام هي نفســـها الحروف التي كانت معروفة قبل الإســـلام، وقد طرأ عليها شـــيء من التطور والتغيير، بحيث أصبحت أكثر وضوحاً وارتباطاً واستقامةـ. والكتابة العربية كانت خالية من الإعجام اعتماداً على الشكل فقط. ولا شك أن كتابات صدر الإسلام تختلف حسب المادة التي كتبت عليها، من حيث ظهور الليونة واليبوســـة في أشـــكال بعض الحروف(وإنَّ أبا الأســـود الدؤلي أول من ابتدع علم النحو، ووضع أساس الشكل للأحرف العربية)، نتيجة لتحكم المادة المكتوب عليها، هذا بالإضافة إلى جودة خط الكاتب وبراعته ومهارته الفنية، أما من حيث الصـــفات الأســـاســـية العامة للكتابة فليس هناك اختلاف كبير.

الهوامش:

(1) نعمات أحمد فؤاد، فن الكتابة في الأدب العربي،مجلة اللغة العربية بدمشق،1976م، ج37، ص91.

(2) الأصفهاني، حسين بن محمد الراغب، محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء، دار مكتبة الحياة،1969م، ج1،ص100.

(3) نعمات أحمد فؤاد، فن الكتابة في الأدب العربي،مجلة اللغة العربية بدمشق،1976م، ج37، ص97.

(4) أميل يعقوب، الخط العربي، نشأته، تطوره، مشكلاته، دعوات إصلاحه، ط1، جروس برس، طرابلس، لبنان، 1987م، ص13.

(5) محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصـــري، لســـان العرب، دار النشـــر: دار صـــادر، بيروت، الطبعة الأولى، مادة كتب،ج1،ص698.

(6) جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار النشر: دار الفكر – 1399هـ 1979م، ج1، ص 535.

(7) سورة الطور، الآية 41.

(8) أبو السـعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، دار النشر المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـــ – 1979م، ج4،ص148. والقلقشندي،صبح الأعشي، من صناعة الإنشاء، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1987 م، تحقيق يوسف علي طويل، ج 14، ص 81.

(9) سورة الأعراف، الآية: 145.

(10) أحمد فؤاد عليان، المهارات اللغوية ماهيتها وطرائق تنميتها، ط 2، دار المسلم للنشر والتوزيع، 1421 هـ، 2000 م، ص 137.

(11) فكتور الك وأسعد أحمد علي، صناعة الكتابة، ص 70.

(12) أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1987 م، تحقيق: يوسف علي طويل، ج 14، ص 81.

(13) حفنى ناصـــف، تاريخ الأدب، طبعة أولى، القاهرة، 1985 م، ص 53. و أميل يعقوب، الخط العربي، طبعة أولى، طرابلس، لبنان، 1984 م، ص 13 إلى 16.

(14) Acrophony كلمة يونانية مؤلفة من كلمتين: 1- Acros وتعني: البدء، 2- Phone وتعني الصوت.

(15) أميل يعقوب، الخط العربي، ص 10 – 16.

(16) فوري سـالم عفيفي ومحمود عباس حموده، تطور الكتابة الخطية العربية، دار نهضـة الشـرق، جامعة القاهرة، ط 1، 2000 م، ص 17.

(17) سورة البقرة، الآية: 31.

(18) ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، ط الثانية 1417 هـ – 1997م، ص 14.

(19) ابن النديم، الفهرست، ص 27.

(20) الصولي، أبو بكر محمد بن يحى (المتوفى: 335هـ)، أدب الكتاب، نسخه وعنى بتصحيحه وتعليق حواشيه: محمد بهجة الأثري ونظر فيه علامة العراق: السيد محمود شكري الآلوسي، المطبعة السلفية، بمصر، المكتبة العربية – ببغداد، 1341هـ، ص28.

(21) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـــ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، رقم الحديث537، ج1، ص381.

(22) محمد طاهر الكردي، تاريخ الخط العربي وآدابه، ص 16. ومحمد بن يحيى الصـــولي، أدب الكتاب، تحقيق: الأســـتاذ محمد بهجة الأثري، ص 28.

(23) ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، ص 14.

(24) ابن خلدون، عبد الرحمن المغربي، المقدمة، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1951 م، ج 1، ص 754.

(25) د/ شعبان عبد العزيز خليفة، الكتابة العربية في رحلة النشوء والارتقاء، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989 م، ص 81.

(26) المسعودي، مروج الذهب، 2/ 143.

(27) الطبري، ج1، ص41؛ والفهرست ص 13.

(28) العقد الفريد، ج4، ص239؛ والفهرست ص 13.

(29) المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص 149.

(30) انظر: خليل يحيى نامي: أصل الخط العربي وتطوره إلى ما قبل الإسلام، مجلة لكلية الآداب الجامعة المصرية سنة 1935 م، مجلد 3، جزء، ص 5 – 6.

(31) جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج7، ص60.

(32) القلقشندي، صبح الاعشى، ج3، ص24.

(33) ابن النديم، الفهرست، ص14.

(34) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ، ج1، ص103.

(35) ابن عبد ربه، العقد الفريد،ج4، ص239.

(36) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص 207.

(37) الفيكونت فيليب دى طرازي، عصر السريان الذهبى، ص 78.

(38) أحمد رضا، رسالة الخط العربي: نشأته وتطوره والمذاهب، ترجمة، تحقيق: الدكتور نزار أحمد رضا، دار الرائد العربي، 1986م، ص 10.

(39) دكتور يحيى وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، 1994 م، دار العرب الإسلامي، ص23.

(40) أ. إبراهيم جمعة، قصة الكتابة العربية، ص 17 وما بعدها. ب– خليل يحيى نامي، أصل الخط العربي وتطوره إلى ما قبل الإسلام، مجلة كلية الآداب، الجامعة المصرية، السنة الثالثة، مج 1، مايو 1935 م، ص 5 وما بعدها.

(41) إبراهيم جمعة، قصة الكتابة العربية، ص 17 – 18.

(42) خليل نامي، أصل الخط العربي، مجلة كلية الآداب السنة الثالثة، مج 1، مايو 1935 م، ص 6.

(43) سهيلة الجبوري، أصل الخط العربي، ص 40.

(44) القرآن الكريم، سورة العلق، الآية: 3 – 5.

(45) الدكتور محمود المقداد، تاريخ الترسل الشرقي عند العرب في الجاهلية، دار الفكر، دمشق بسورية، ط 1، 1993 م، ص 193.

(46) أبي الفرج على بن الحسين الأصفهاني، الأغاني، طبعة دار الكتب المصرية، ج2، ص149.

(47) الدكتور يحيى وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، ط 1، 1994 م، ص 247.

(48) وهو جلد رقيق يكتب فيه؛ لسان العرب، مادة: رقق، ج10، ص123.

(49) قيل إنه: الجلد ماكان، أو هو الأحمر، أو المدبوغ منه، والجمع أدم؛ لسان العرب، المادة: أدم، ج12، ص9.

(50) هو الجلد الأبيض الذي يكتب فيه، وجمعه قضم (بضمتين أو فتحتين)؛ لسان العرب، المادة: قضم، ج12، ص488.

(51) الدكتور محمود المقداد، تاريخ الترسل في الجاهلية، ص 197.

(52) محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار النشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، المادة: عسب، ج1، ص599.

(53) محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار النشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، المادة: كرنف، ج9، ص297.

(54) ديوان لَبِيْد بن ربيعة، اعتنى به حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، لبنان،ط1، 2004م، ص132.

(55) المفضل بن محمد بن يعلى الضبي، المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون،مرقش الأكبر، بيروت، ج1، ص222.

(56) عبدالستار الحلوجي،المخطوط العربي،ط2، 1989م،ص25.

(57) ديوان زهير،ص183.

(58) يحيى وهيب الجبوري، الخط و الكتابة في الحضارة العربية،ط1، 1994م،ص255.

(59) المرجع نفسه، ص262.

(60) ديوان طرفة بن العبد البكري، مع شرح الأديب يوسف الأعلم الشنمتري،طبع في مدينة شالون على نهر سون بمطبع برطرند،1900م، ص19.

(61) ابن النديم، الفهرست، ص35.

(62) ابن البيطار،ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي(646هـ) جامع المفردات الأدوية و الأغذية، المطبعة الأميرية، القاهرة،1291هـ، 86/1.

(63) سورة الفرقان، الآية: 5.

(64) سورة الأنعام، الآية: 7.

(65) الدكتور عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، ط2، مكتبة مصباح، جدة، السعودية، 1989 م، ص50.

(66) سورة الجمعة، الآية 2.

(67) سورة المؤمنون، الآية32.

(68) سورة التوبة، الآية 128.

(69) فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشـــافعي، التفســـير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار النشـــر: دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1421هـ - 2000م، ج30، ص4.

(70) سورة العلق، الآية: 1 – 5.

(71) فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج32،ص17.

(72) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج4/ص2298.

(73) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله (المتوفى: 241هـــ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، 1421 هـ - 2001 م، ج17، ص156.

(74) محمود مقداد، تاريخ الترسل عند العرب في صدر الإسلام، ص 23 – 35.

(75) ابن الجوزي، النشر في القراءات العشر، بتحقيق الدكتور محمد سالم محسن، طبعة مكتبة القاهرة علي يوسف سليمان، القاهرة، 1/ 51.

(76) الدكتور حمدي بخيت عمران،الكتابة العربية نشأتها و تطورها،ص59.

(77) الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم (المتوفى: 1367هـــ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط الثالثة، ج1، ص255.

(78) الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري،بتحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، و ترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي،ط1، دار المنار،القاهرة،1999م، ج9، ص25.

(79) الدكتور يحيى وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار العرب الإسلامي، ط 1، 1994 م، ص 50.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. إبراهيم جمعة، قصة الكتابة العربية،ط2، دار المعارف بمصر، 1947م.
3. ابن البيطار،ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي(646هـ) جامع المفردات الأدوية و الأغذية، المطبعة الأميرية، القاهرة،1291هـ.
4. ابن النديم، محمد بن إسحاق، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، ط الثانية 1417 هـ - 1997مـ.
5. ابن خلدون، عبد الرحمن المغربي، المقدمة، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1951 م.
6. ابن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: 328هـ)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى، 1404 هـ.
7. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ.
8. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار النشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
9. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي ، دار النشر المكتبة العلمية ، بيروت ، 1399هـ - 1979م.
10. أبي الفرج على بن الحسين الأصفهاني، الأغاني، طبعة دار الكتب المصرية.
11. أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1987م.
12. أحمد رضا، رسالة الخط العربي: نشأته وتطوره والمذاهب، ترجمة، تحقيق: الدكتور نزار أحمد رضا، دار الرائد العربي، 1986م.
13. أحمد فؤاد عليان، المهارات اللغوية ماهيتها وطرائق تنميتها، ط 2، دار المسلم للنشر والتوزيع، 1421 هـ، 2000 م.
14. الأصفهاني، حسين بن محمد الراغب، محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء، دار مكتبة الحياة،1969م.
15. أميل يعقوب، الخط العربي، نشأته، تطوره، مشكلاته، دعوات إصلاحه، ط1، جروس برس، طرابلس، لبنان، 1987م.

16. جواد علي، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط الرابعة 1422هـ/ 2001م.
17. حفنى ناصف، تاريخ الأدب، طبعة أولى، القاهرة، 1985 م.
18. خليل يحيى نامي، أصل الخط العربي وتطوره إلى ما قبل الإسلام، مجلة لكلية الآداب الجامعة المصرية سنة 1935 م، مجلد 3.
19. ديوان طرفة بن العبد البكري، مع شرح الأديب يوسف الأعلم الشنمتري،طبع في مدينة شالون على نهر سون بمطبع برطرند،1900م.
20. ديوان لَبِيْد بن ربيعة، اعتنى به حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، لبنان،ط1، 2004م.
21. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، دار النشر: دار الفكر – 1399هـ 1979م.
22. زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير، تحقيق: د.فخرالدين قباوة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
23. سهلية ياسين الجبوري، أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، 1977 م.
24. شعبان عبد العيزيز خليفة، الكتابة العربية في رحلة النشوء والارتقاء، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989م.
25. الصولي، أبو بكر محمد بن يحى (المتوفى: 335هـ)، أدب الكتاب، نسخه وعنى بتصحيحه وتعليق حواشيه: محمد بهجة الأثري ونظر فيه علامة العراق: السيد محمود شكري الآلوسي، المطبعة السلفية، بمصر، المكتبة العربية – ببغداد، 1341هـ.
26. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، بيروت، ط4، 1966م.
27. عبد الستار الحلوجي،المخطوط العربي،ط2،مكتبة مصباح،جدة،المملكة العربية السعودية،1989م.
28. فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1421هـ – 2000م.
29. فكتور اللك وأسعد أحمد علي، صناعة الكتاب، بيروت ، ط3 ، 1977م.
30. فوري سالم عفيفي ومحمود عباس حموده، تطور الكتابة الخطية العربية، دار نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ط 1، 2000 م.

31. نعمات أحمد فؤاد، فن الكتابة في الأدب العربي،مجلة اللغة العربية بدمشق،1976م، ج37.
32. الفيكونت فيليب دى طرازي، عصر السريان الذهبى، مطبعة جدعون، بيروت، 1946م.
33. محمد طاهر الكردي، تاريخ الخط العربي وآدابه، بغداد، 1974م.
34. محمود المقداد، تاريخ الترسل الشرقي عند العرب في الجاهلية، دار الفكر، دمشق بسورية، ط 1، 1993 م.
35. محمود المقداد، تاريخ الترسل عند العرب صدر الإسلام، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1993م.
36. المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي، ، مروج الذهب ومعادن الجوهر،دمشق، وزارة الثقافة،1989م.
37. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، رقم الحديث537.
38. المفضل بن محمد بن يعلى الضبي، المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون،مرقش الأكبر، بيروت.
39. يحيى وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، 1994 م، دار العرب الإسلامي.